يوم القيمة الذي هو اعظم فلق يشق ظلمة الفنا والهلاك بالبعث والاحياء وقال
الملوي الفلق بالسكون والحركة كل شي انشق عن ظلمة العدم واوجد من
الكائنات جميعا وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في
جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وقيل المطمئن من الارض وجمعه فلقان
مثل خلق وخلقان وقيل الفلق الجبال والصخر تنفلق بالمياه اي
تنشق وقيل هو التفليق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله تعالى
ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى لان العاذة من المضار
تربية ولما كانت الاشيا قسمين عالم الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر
خيرا كله فكان الشر منحصرا في عالم الخلق خصه بالاستعاذة منه فقال
تعالى مبهما فيها من شر ما خلق محضر عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار
الشر فيه والشر يكون اختياريا من العاقل الداخل تحت مدلول ما وغيره
من سائر الحيوانات كالكفر والظلم ونهش السباع ولدغ ذوات السموم
وتارة طبيعيا كاحراق النار واهلاك السموم وقيل المراد به ابليس
خاصة لانه لم يخلق الله تعالى خلقا اشر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه
وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وقوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
فيه وجهان احدهما ما روي عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو
الغاسق اذا وقب اخرجه الترمذي وقال الحديث صحيح حسن فعلى هذا
المراد به القمر اذا انخسف واسود وذهب ضوؤه او اذا دخل في المحاق
وهو اخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب
لسبب نزول هذه السورة ثانيها ما روي عن ابن عباس ان الغاسق
الليل اذا وقب اذا اقبل بظلمته من المشرق وسمي الليل غاسقا لانه ابرد
من النهار والغسق البرد وانما امرنا بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر

الآفات

الآفات ويقل الغوث ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اعذر الليل لانه
اذا اظلم كثر فيه العدو وفيه يتم السحر واسند الشر اليه لملابسته له من
حدوثه فيه ثالثها انه الثريا اذا سقطت وغابت ويقال ان الاسقام
تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا امرنا بالتعوذ من الثريا
عند سقوطها رابعها انه الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب
النقب ومنه وقبة الزبد ولما كان السحر اعظم ما يكون لما فيه من تفريق
المرء من زوجه وابيه وابنه ونحو ذلك عقب ذلك بقوله تعالى ومن
شر النفاثات في العقد اي النسا او النفوس او الجماعات السواحر
اللواتي تعقد عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع
ريق وقال ابو عبيد النفاثات من بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرن
النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل ما معنى الاستعاذة من شرهن
اجيب بثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة
السحر ومن اثمهن في ذلك ثانيها ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن
وما يخدعنهم به من باطلهن ثالثها ان يستعاذ مما يصيب الله به من
الشر عند نفثهن قال الزمخشري ويجوز ان يراد به النسا الكيادات
من قوله تعالى ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد
او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم
بذلك تنبيه اختلف في النفث في الرقى فجوزه الجمهور من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذتين وروي
محمد بن حاطب ان يده احترقت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث
عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وروي ان قوما لدغ رجل منهم فاتوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل فيكم من راق قالوا لا

Copyright © King Saud University